



النظّارة

مجلة عربية جامعة

شعبة اللغة العربية والدراسات الإسلامية،
قسم الدين والفلسفة، كلية الآداب،
جامعة جوس

العدد الثاني، الجزء الثاني، أكتوبر 2017م

AL-NAZZARAH

REFERRED JOURNAL OF ARABIC AND ISLAMIC STUDIES

ARABIC & ISLAMIC STUDIES UNIT, DEPARTMENT OF RELIGION
AND PHILOSOPHY, FACULTY OF ARTS,
UNIVERSITY OF JOS.

VOL 2, NO. 2, OCTOBER, 2017

PART TWO

النظارة

مجلة عربية جامعة للغة العربية والدراسات الإسلامية

العدد الثاني، الجزء الثاني، أكتوبر، 2017م.

● الخاتمة.

أولاً: ماهية التحقيق والغاية منه.

التحقيق كلمة تتكون من مادة ح، ق، ق، الثلاثية وزيدت على هذه المادة الثلاثية حرف من نوع عين القاف فأدغمت في العين الثانية الأصلية فصارت مشددة (حَقَّق) تحقيقاً ومن معاني دلالتها التصديق أو قال هو القاف فبكثرة استعمالها في الكشف عن بعض معلومات المخطوطات ظلت اصطلاحاً معاصراً يقصد به بذل العناية بالمخطوطات حتى يمكن التثبت من استوائها لشرائط معينة^(٥) أو إنه هو القيام بتناول أي تراث علمي أو فني تم كتب في قديم العهد أو حديثه للكشف عن حقائق لها صلة وثيقة بتلك المخطوطة، كالكشف عن مدى صحة المؤلف، وتاريخ كتابتها، ونوعية مدادها وخطها، ووصف حالتها، وبيان كمية سطور وجه أوراقها، ومبشر وعرضها، وشرح موجز لغوامض ألفاظها، مع الوقوف على اتجاهاتها العلمية؛ لتكون على مرأى القراء ويسهل عليها. وبأوجز العبارة هو إرجاع النص كما أراد مؤلفه بالألا يزيد ولا ينقص لأن هذا نص المؤلف وكلامه بلا نقصان^(٦)؛ فهذا تعني الجهود المبذولة في التعرف على صحة عنوان المخطوط ومؤلفها ومدى صحة نسبتها إليه وإلا على وجه لا تخالف الأصل تحقيقاً، ونفهم من هذا أن الغاية المستهدف إليها هي تقديم نص تقديماً صحيحاً كما هو دون شرح أو غيره مما لا ينبئ إليه كثير من الناشرين بحيث كانوا يثقلون النصوص المحققة بالشروح والتعليقات الأعلام والنقل الكثير من الكتب المطبوعة في صورة واسعة مملّة تضيق الرحب بالنصوص وتؤدي بالقرّاء وتشغله عن النص نفسه^(٧).

ثانياً: من محاولات العرب في نشر النصوص.

وقد قامت العرب بمحاولات في نشر النصوص كانت تتصدّرها كأول من نوعها - محاولة لجنة من فقدان دليل معين متفق عليه بالسير على ضوئها في نشر النصوص والحاصل في ذلك أن المجمع العلمي بدمشق أمس الحاجة في وضع نهج معين ينشر به "تاريخ مدينة دمشق" الذي يعدّ أوسع تاريخ كتب عن مدينة، ومجلداً^(٨) كما أسلفنا، فأُسند الأمر إلى لجنة من العلماء لوضع قواعد عامة تتبّع في تحقيق مجلدات التاريخ فوض الخطوط التالية في نشر النصوص:

أولها- أن تكون الغاية من تحقيق الكتاب تقديم نص صحيح يقتضي وجوب العناية باختلاف الروايات، وأن منها.

ثانيها- توخّي الإيجاز الشديد في التعليق لكيلا يثقل النص الأصلي بتعليقات طوال.

ثالثها- ضبط الأعلام، وتفسير الألفاظ الغامضة، وصرف النظر عن تخرّج الأحاديث، والاهتمام بالنقطتين، والفاصلة، وإشارات الاستفهام والتعجب لتوضيح النص.

رابعها- إثبات الآيات بين قوسين مزهرتين، وترقيم سطور النص^(٩).

وتلت هذه أولى محاولات رسمية قامت بها اللجنة التي كلّفت تحقيق كتاب "الشفاء" لابن سينا في ذلك مما كتبه الأستاذ الدكتور مذكور عن منهج النشر ما نصّه "أن اللجنة سعت في جمع ما استطاعت

من مخطوطات الشفاء، وأنها أثرت في النشر طريقة "النص المختار" أي أنها اختارت من المخطوطات النص الذي "خيل إليها أنه يفصح عن رأي المؤلف ويؤدي عبارته أداء كاملاً" وأنها عنيت بذكر اختلاف الروايات وترجيح ما بان للجنة فيه "استقامة المعنى وسلامته وما ألف لدى بن سينا من ألفاظ وتعبيرات، وما أيده مؤلفاته الأخرى" وأثبتت اللجنة في الهوامش، مع اختلاف الروايات شروحا لغوية، وذلك كي لا يشغل النص ورواياته بإضافات أخرى" واستعملت اللجنة علامات الترقيم، لأن من الضروري النشر بروح العصر وطريقته^(١٠)

ثم كتب على المستوى الفردي- الدكتور محمد مندور والأستاذ عبد السلام هارون عن قواعد نشر النصوص؛ تحدّث الأول بإيجاز عن قواعد النشر النصوص الكلاسيكية في مقالتيه نقد فيها كتاب قوانين الدواوين لابن مماتي^(١١) الذي نشره الدكتور عزيز سوريال عطية. وتحدّث الثاني في كتابه أسباه "تحقيق النصوص ونشرها" متضمنًا محاضرات ألقاها على طلبة دار العلوم بالقاهرة، فيها معارف كثيرة مختلفة، تحدّث فيها عن كيف وصلت إلينا الثقافة العربية وعن "الوراق والوراقين" وعن "الخطوط" كما تحدّث عن أصول "النصوص" والمكملات الحديثة" وغير ذلك مما يحتاج إليه المبتدئ في النشر^(١٢)

وفي هذا وجه إليه الدكتور صلاح الدين المنجد نقداً منها عدم اطلاعه على ما قد كتب في هذا الموضوع باللغات الأجنبية وأنه ناقص لتمام كتابه في النهج الذي كان يدعو إليه، ومنها أنه خلط في هذا الكتاب بين قواعد تحقيق النصوص والعلوم المساعدة على التحقيق كعلم الخطوط أو علم المصادر وغير ذلك؛ والمعروف أن هذين العلمين يدرسان دراسة طويلة على منهج علمي، ولا يمكن إيفاءهما حقهما بصفحات^(١٣).

وفي هذا الصدد يعتذر الباحث للأستاذ عبد السلام هارون في بعض هذه الانتقادات أن الخلط بين قواعد النصوص والعلوم المساعدة للتحقيق ليس بينهما فارق كبير بحيث تعدّ هذه العلوم المساعدة كوسيلة تستكمل بها معرفة تلك القواعد والعمل به على أحسن الوجه، مثلاً فيما يمس الصلة بمعرفة الخطوط والتي بها يتعرّف المحقّق على أقدم نسخ بين النسخ المحصول عليها لمخطوط تعددت له النسخ؛ وهذا مما يطالب من المحقّق أن يقوم به قبل إقدامه على عمل التحقيق الذي يسير فيه وفق القواعد الموضوعة له فما يتوسّل به إلى الواجب فهو واجب.

وفي آخر المطاف محاولة الدكتور صلاح الدين المنجد بوضع قواعد تحقيق المخطوطات والتي قدّمها إلى مؤتمر المجامع العلمية الذي انعقد بدمشق سنة ١٩٥٦م بمشاركة أعضاء مجمع القاهرة ودمشق وبغداد طالبا النظر فيها، ودرست هذه القواعد في لجنة التراث العربي في المؤتمر وأسفرت هذه الدراسة عن موافقة عليها لتكون دليلاً للمحقّقين عند ما ينشرون النصوص القديمة وترجمت هذه القواعد إلى لغات شتى مثل الفرنسية والإسبانية والإيطالية والفارسية والتركية والانكليزية^(١٤).

ثالثاً: مسؤولية المحقّق قبل قيامه بالتحقيق.

تترتّب على من يقدم على تحقيق مخطوط ما عدة أمور يجب استيفائها قبل القيام بالتحقيق وهي في مجموعها تمكّن له الاستطاعة أن يعرف حقيقة تلك المخطوطة وتكتب له نجاحاً في التحقيق؛ فهذه الأمور ترجع إلى نقاط تالية :-

(أ) جمع نسخ المخطوطة

يجب على المحقق أن يقوم بجمع نسخ المخطوط الذي يريد تحقيقه إذا كانت له عدة نسخ مبعثرة في أماكن شتى من المكتبات العامة والخاصة فمثلاً إذا كان من المخطوطات القديمة يكون له الرجوع إلى كتاب بروكلمن (GAL) تاريخ الأدب العربي وذيوله، وإذا لم يتمكن من العثور عليه في هذا الكتاب يرجع إلى فهرس المخطوطات العربية في المكتبات التي لم يتح لبروكلمن فرصة الاطلاع عليها ويكون جاذب الطلب إلى أي مكان يتحسّس وجوده فيه من دون أن يعتريه في سبيل ذلك فتور ولا ملل؛ لأنه إذا اكتفى بنسخة واحدة عن النسخ الأخرى الموجودة لا يكون موازناً بين الروايات الواردة في المخطوطة ولا يكون على بصيرة في معرفة أصحها وأليقها اعتماداً، وبلغت أهمية تعدد نسخ لمخطوط إلى حد أن العلماء يشترطون في المخطوطة التي تحقق وتنشر أن يوجد لها أكثر من نسخة ولا يوافقون على نشر مخطوطة من نسخة واحدة؛ إلا في الحالات القصوى كشدة الحاجة إليها، وعدم العثور على نسخ أخرى^(١٥)؛ فبالحصول على نسخ متنوعة يستطيع - بدراستها- أن يوازن بين النصوص بعد تعرفه على أقدمها كتابة وفي هذا الصدد يطالب انتباه المحقق إلى هذه النقاط التالية:-

- فحص المخطوطة مع اختلاف نسخها ودراسة ورقها لتمكّن من تحقيق عمرها، ولا ينخدع المحقق بما أثبت فيها من تواريخ قد تكون مزيفة، ويجب التنبيه على أن ليست آثار العث والأرضة والبلبلى تدل دلالة قاطعة على قدم النسخة، فإننا نشاهد تلك الآثار في مخطوطات قد لا يتجاوز عمرها خمسين عاماً، كما رأينا بعضاً من المخطوطات الحديثة يزورها التجار بطريقة صناعية حتى يبدو ورقها قديماً بالياً.
- دراسة المداد ليتضح له قرب عهده أو بعده.
- دراسة الخط الذي كتبت به هذه النسخ؛ لأنه كثيراً ما توجد نسخ خطية ليس عليها تاريخ يمكن الاعتماد عليه عند عملية الترتيب، ويمكن تحديد تاريخها بواسطة الخط الذي كتبت به^(١٦) لأن لكل عصر نهجا خاصاً في الخط ونظام كتابته يستطيع الخبير الممارس أن يحكم في ذلك بخبرته.
- فحص أطراد الخط ونظامه في النسخة، فقد تكون النسخة ملققة فيهبط ذلك بقيمتها أو يرفعها.
- الوقوف على عنوان الكتاب وما يحمل صدره من إجازات وتعليكات وقراءات.
- ومن الاحتمال وجود ما يدل على قراءة بعض العلماء أو تعليقاتهم في ثنايا النسخة.
- النظر إلى أبواب الكتاب وفصوله وأجزائه حتى يستوثق من كمال النسخة وصحة ترتيبها؛ وكثير من الكتب القديمة يلتزم نظام (التعقيبية)؛ وهي الكلمة التي تكتب في أسفل الصفحة اليمنى غالباً لتدلّ على بدء الصفحة التي تليها، ويطلق عليها في اللغة المحلية (مَتَّاشِي) Matachi؛ فبتتبع هذه التعقيبات يمكن الاطمئنان إلى تسلسل الكتاب.
- النظر في خاتمة الكتاب لعله يبيّن اسم الناسخ وتاريخ النسخ وتسلسل النسخة.

• أن يقوم باختصار بعض الألفاظ التي قد ترد في مواطن عدة في النص وتطلق عليها الألفاظ المختصرة والتي تفني عن كتابة كلها الرموز مثلا: (رحه) في رحمه الله. و (رضه) في رضي الله عنه. و (تغ) في تعالى. و (ثنا) في حدثنا. و (ص) في في... و (ق.م) قبل الميلاد. و (م) التاريخ الميلادي. و (هـ) للتاريخ الهجري و (ص) الصفحة و (إخ) إلى آخر الكلام و (اهـ) انتهى كلامه. يعني المحقق بالاكتهاف في هذه الألفاظ أو الجمل بهذه الرموز المتقدمة وهي أكثر مما أتينا به في هذه العجالة فليراجعها القارئ في أماكن التفصيل عنها^(٢٠).

(ب) مقتضيات التحقيق الشكلية
يفتضي عمل التحقيق في الشكل بعض الأمور الآتية مما يكتسي به التحقيق حلا وجودة ونجمل ذلك في النقاط التالية:-

• يجب على المحقق أن يقسم أبواب ما في المخطوطة إذا لم يؤولها المؤلف؛ ويؤدي هذا التبويب إلى الحسن والجمال وعدم التعاضل في الكلام وتفصيل الأمور والقضايا تفصيلا منطقيا تسير وفق قانون النظائر والفصائل الكلامية؛ ويضع بذلك لكل باب من هذه الأبواب أو الفصول عنوانا لائقا مناسبا.

• ينبغي له أن يقوم بترقيم الصفحات؛ لأن العادة المألوفة في كثير من المخطوطات القديمة عدم ترقيم الصفحات ترقيما غريبا بل كانت تكتب في أسفل صفحاتها بعض كلمات تبتدئ بها الصفحة التالية وهي ما يقال له "متاشي" في إحدى اللغات المحلية النيجيرية^(٢١)؛ ويضمن هذا الترقيم النمري عدم الاختلاط والاشتباه الذي قد يحصل خصوصا عند تشابه كلمات في أوائل الصفحات.

• كما يحسن به أن يرقم الشخصيات الواردة في المخطوطة وبالحاصة إذا كانت في التراجم. ويرقم الأحاديث عند كونها مخطوطا في الأحاديث.

• أن ينتبه إلى مواضع استعمال علامات الترقيم ويضع كلا منها في موضع مناسب؛ لأنه كثيرا ما تخلو كتب الأقدمين من هذه علامات الترقيم ويقع لعدمها في مواطن كثيرة الاختلال المعنوي، فمراعاة المحقق لهذه العلامات ووضعها في أماكنها المناسبة تضمن للنص الاستيفاء المعنوي على أحسن وجه وترصع أجزاءه ترصيعا يتعامل به القارئ في سهولة القراءة وتحضير المعنى. ومن هذه علامات الترقيم:-

- الفصلة أو الفاصلة أو الشولة (،) وتطلق عليها الصغرى وهي تستعمل في كلام متواصل لا يرنو إلى النهاية، أو بعد لفظ المنادى.

- الفصلة أو الفاصلة أو النقطة (.) وهي تطلق عليها الفاصلة الكبرى وتستعمل في نهاية الكلام وانتهاء المعاني في الجمل قبل البداية الجديدة في الآخر. ولا يجمع بين الفاصلتين في آن واحد^(٢٢).

- علامة الحذف (...) وهي نقطة أفقية أقلها ثلاث نقط تنبئ عن وجود المحذوف في الكلام؛ لاحتراز الوقف أو الاكتفاء بما له أهمية كبرى في الكلام.

- الفاصلة المنقوطة (؛) توضع بعد جملة يليها سبب أو تعليل أو بين الجملتين بينها ارتباط تام في المعنى دون الإعراب.
 - علامة التنصيص (" ") وهي علامة تستعمل في بيان النص المشوق حسب صورته وشكله في المنقول منه من غير تعديل ولا تحريف.
 - علامة الاستفهام (?) وهي علامة توضع أمام حرف استفهامي أو بعد الكلام المستفهم عنه.
 - النقطتان (:) وتستعمل هذه العلامة غالبا بعد القول أو عند التفصيل بعد الإجمال أو بين الشئ وأقسامه وأنواعه.
 - علامة الانفعال (!) وهي تستعمل لما تثير في النفس التعجب والحزن والفرح.
 - القوسان () توضع بينهما عبارات التفسير أو البيان لما قد تقدم أو استكمال ما قد نقص.
 - القوسان المزدوجان [] توضع بينهما زيادات يختص بها الشخص في جملة مقتبسة.
 - الشرطتان (- -) وهي علامة تنبئ أن ما بينهما اعتراضي فيتصل ما قبلها بما بعدها.
- لها هي أهم علامات الترقيم التي يجدر بالحقق أو يلزم عليه مراعاتها عند القيام بتحقيق النص ويوحى توحيه له سائرته مع فكرة الكاتب وتعبير المؤلف كما يكشف باستفائه حقوق هذه العلامات بوضعها في أماكنها المتغيرة عن حق وعمقه في الكتابة والدرية الحاصلة على مجرى أجزاء الكلام وأعضائه.
- ومن مقتضيات التحقيق الشكلية أن يفهرس المحقق للمخطوطة؛ وهذه الفهرسة مما يضخم الكتاب ويكبر حجمه، ولها فائدة ترجى منها؛ وذلك أن الفهرس يكون بمثابة دليل يصل به الناشر إلى منشوده في ثنايا النص مثلا إذا كان المخطوط في الأشعار يستلزم على المحقق أن يفهرس للقوافي وصدور الأبيات فيها حتي يسهل التعرف المقدم عن الشعر أو القصيدة، كما يفهرس للبلدان إذا كان ما ألف في البلدان والأماكن ليسهل على الباحث ماهية البلدان أو الأماكن التي تناول الحديث عنها. ويفهرس للموضوعات والأبواب والفصول، كما يفهرس للأحداث مرتبا حسب الحروف الأبجدية^(٢٣). ويضع فهرس أهم الحوادث إذا كان المخطوط في التاريخ.
- وباستثناء كل ما تقدم ينتهي المحقق من العمل ويبقى أمامه كتابة المقدمة له فيبرز فيها عدة نقاط من أهمها :
 كشف عن موضوع الكتاب مع الإشارة البيانية إن كان مسبقا بتأليف أو كتابة في هذا الموضوع. كما يقوم في هذه مهمة بوصف المخطوط وبيان النسخ التي اعتمد عليها في النشر والكشف عن الأماكن أو المكتبات التي وجدها فيها ذكر تاريخ كتابتها وتقديم صور لبعض صفحاتها إن أمكن^(٢٤). ويشرح الحديث عن الخطوات التي اتبعها في استخراج هذه المخطوطة مع الظروف والملابسات والدوافع التي حفزت إليها، وإن لم يكن في استطاعته الحصول بعض هذه النسخ أو كانت مفقودة يذكر عددها، ويعترف بكل من له سهم بشكل أو آخر في إخراج العمل

وينتهي كل ذلك بالحديث عن أهمية الكتاب ومدى الاحتياج إليه مع الإشارة إلى فكرة جديدة مبتكرة يثري بها المكتبات العربية والرصائد العلمية.

ويأتي بعد ذلك دور ثبت المراجع والمصادر التي استعان بها في هذا العمل ويكون هذا الثبت المرجعي في آخر صفحات الكتاب، ويثبت فيه اسم المرجع ومؤلفه وتاريخ طبعه ونشره وقد يرتب هذه المراجع ترتيباً أبجدياً يتقدم في المؤلف اسم عائلته أو ما اشتهر به من بين أسماؤه.

خامساً: الخاتمة.

قد اكتشفنا عبر السطور المتقدمة ما للتحقيق من أهمية ومنفعة، وأن جهود العرب فيه مسبوقة بجهود الغرب من حيث الوضع له قواعد تتبّع في نشر النصوص، وهذا التحقيق يعدّ عاملاً مهمّاً من بين تلك العوامل التي تصون المخطوطات العربية من الضياع؛ إذ هو وحده يضمن لها البقاء حيث إنه يزيل عنها لثام الاغتراب ويحدو بها إلى عالم الشهود والقراءة، وفهم من هذا أعظم ابتلاء يعاينه كثير من التراث العربي الضخم الذي لم يزل في رقة مخابئ الوراقين وحس المعنيين أو المهتمين بها في ربوع العالم الإسلامي، وندعوهم بأعلى الصوت أنه ليس من طقوس مقدّسة بل عليهم أن يخلّوا له سبيلاً ليشهد نور الحياة ويستفيد به القاصي والداني على السواء.

الهوامش.

١ المنجد، صلاح الدين (الدكتور)، قواعد تحقيق المخطوطات، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٢م، ط٦/٧

٢ مقدم، عبد الرشيد محمود، راجع دراسة موضوعية للمخطوطات العربية في إمارة إلورن، نيجيريا؛ عبارة عن رسالة قدّمها لنيل درجة الدكتوراه بقسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة إلورن، إلورن- نيجيريا، ٢٠١٣م. ص٧١-٨٣

٣- المرجع السابق، ص٧-٨

٤- الربيع، عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي (الدكتور)، البحث العلمي حقيقته، ومصادره، ومادّته، ومناهجه، وكتابه، وطباعته، ومناقشته، ط٢/٢، ج٢، ١٤١٨هـ/٢٠٠٠م. ص٢٣٥

٥- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

٦- الشيباني، محمد بن إبراهيم رئيس مركز المخطوطات والتراث والوثائق بدولة الكويت؛ سلسلة تساؤلات طرئت عليه ونشرت على شبكة الانترنت بموقع غوغل www.google.com.ng بتاريخ ٢٥/٦/٢٠١١م.

٧- المنجد، المرجع السابق، ص١٥

٨- المرجع نفسه، ص٩

٩- انظر مقدمة الملة الأولى لتاريخ مدينة دمشق تحقيق لجنة التحقيق المؤلفة من المجمع العلمي بدمشق ١٩٥١م.

- ١٠- راجع كتاب الشفا (المنطق)، المدخل؛ مقدمة الدكتور مذكور، القاهرة، ١٩٥٣م. ص٣٨- ص٤٢
 - ١١- انظر مجلة الثقافة، العدد ٢٢٧ والعدد ٢٨٠ سنة ١٩٤٤م ثم نشر في كتاب "في الميزان الجديد" لمندور.
 - ١٢- هارون، عبد السلام، تحقيق النصوص ونشرها، ١٩٥٤م.
 - ١٣- المنجد، المرجع السابق، ص١٠- ص١١
 - ١٤- انظر مقدمة الطبعة الرابعة لكتاب قواعد تحقيق النصوص، بيروت، ١٩٧٠م.
 - ١٥- عميرة، عبد الرحمن، أضواء على البحث والمصادر، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط٥، ١٩٨٨م.
- ص٦٥
- ١٦- المرجع نفسه، ص٦٥
 - ١٧- الإمام، عبد الرحمن أحمد (الدكتور)، المخطوطة العربية في العصر الحديث ودورها في النهضة بالعلوم العربية؛ وهي عبارة عن مقالة مقدّمة في المؤتمر الدولي الذي نظمه قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة عثمان بن فودي، صكتو، ٢٠١٠م. ص١٠
 - ١٨- عميرة، المرجع السابق، ص٦٤-٦٥
 - ١٩- راجع المرجع نفسه.
 - ٢٠- المرجع نفسه، ص٧٢-٧٣
 - ٢١- مقدم، المرجع السابق، ص٣٢٩
 - ٢٢- عميره، المرجع السابق.
 - ٢٣- المرجع نفسه.
 - ٢٣- المرجع نفسه، ص٧٠.